رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)230(قوله تعالى: أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم .. الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته يقول الله تبارك وتعالى بجملة ما خاطب به بني اسرائيل بهذه السورة الكريمة سورة البقرة اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم - 00:00:01

وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون والله تبارك وتعالى ينكر على بني اسرائيل ام كانت حالهم انهم يأمرون الناس بالبر بعمل الخير وينسون انفسهم ولا يكون الواحد منهم ممتثلا ولا يأمر نفسه - 00:00:27

بذلك مع انهم يقرأون كتابهم وما فيه من الامر بالاستجابة والانقياد انقياد الانسان في خاصة نفسه مع امر غيره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولهذا قال الله تبارك وتعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم - 00:00:51

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فهذا يدل على ثبوت هذه الصفة السلبية فيهم لا يتناهون لا ينهى بعضهم - 00:01:18

بعضا عن منكر عظم ام صغر لبئس ما كانوا يفعلون. هذا في عموم بني اسرائيل واما العلماء والربانيون فان ترك ذلك من قبلهم يكون اشد واعظم كما قال الله تبارك وتعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت - 00:01:40

لبئس ما كانوا يصنعون ففي عموم بني اسرائيل قال لبئس ما كانوا يفعلون ولما ذكر الربانيين قال لبئس ما كانوا يصنعون والصنع اخص من مطلق الفعل فهو فعل وزيادة يعني باتقان وحذق - 00:02:08

وبتعمل وتكلف فكان ذلك الترك ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل الربانيين اعظم واشد من ترك غيرهم له فهؤلاء بهذه الصفة ومن كان هذا شأنه فان ذلك يدل على - 00:02:32

قلة عقله ولهذا قال افلا تعقلون افلا تعقلون فمن امر غيره الخير والمعروف ولم يفعله او نهاه عن الشر ولم يتركه في نفسه هو فان ذلك يدل على جهله وضعف - 00:02:54

وضعف عقله لكن اذا كان الانسان غير ممتثل في خاصة نفسه يعني عنده تقصير فهل يعني ذلك انه لا يأمر غيره بمعروف هو لا يفعله او انه لا ينهى غيره عن منكر - 00:03:18

هو واقع فيه الجواب ليس الامر كذلك بان الاول هو فعل المعروف فعل ما اوجب الله عز وجل على العبد والثاني امر غيره بفعله وكذلك هناك واجب وهو ان الانسان عليه ان يترك المنكر - 00:03:38

والمعصية بنفسه وهناك واجب اخر ان ينهى غيره عنه فالجهة منفكة فاذا كان الانسان مقصرا بنفسه لم يفعل هذا المعروف فينظر في هذا المعروف هل هو واجب او غير واجب - 00:04:00

فان كان من الواجبات فهل يكون ذلك مسوغا له ان يكونوا مسوغا له ان يترك امر غيره بهذا المعروف هل يكون مسوغا له ان لا يأمر غيره بهذا المعروف؟ الجواب لا - 00:04:19

لانه ان لم يأمر غيره به فانه يكون قد ترك واجبين الاول الامتثال بفعل هذا المعروف في نفسه الامر الثاني الامتثال الاخر بنهي غيره عن تركه فجمع اساءتين هو في نفسه غير ممتثل - 00:04:37

وكذلك ايضا ولا ينهى غيره او لا يأمر غيره بهذا المعروف. وقل مثل ذلك في المنكر اذا كان الانسان يتعاطى شيئا من المحرمات

والمنكرات فهذا لا يجوز ثم رأى غيره يفعل هذا الشيء - 00:04:58
هل كون الانسان يفعل هذا المنكر يسوغ له الا ينهى غيره عنه الجواب لا فيكون قد ارتكب مخالفتين. الاول انه فعل هذا المنكر بنفسه. الثاني انه لم ينهى الاخرين عنه حين فعلوه - 00:05:16
فيكون جرمه اشد اذا ما الذي انكره الله عز وجل على بني اسرائيل هنا هذا التوبيخ اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب هذا التوبيخ انما هو بسبب انهم - 00:05:33
امروا بالمعروف وتركوا الامتثال فليس الانكار انهم يأمرون بالمعروف فهذا مطلوب ولكن ما صاحب ذلك من ترك الامتثال فقبح فعلهم بذلك ولو اردنا ان نصور المراتب بهذا الاعتبار مراتب الناس نقول اعلى المراتب - 00:05:55
هو الذي يفعل المعروف ويأمر غيره به ويترك المنكر وينهى غيره عنه هذي المرتبة العليا التي ينبغي ان يكون عليها المؤمن المرتبة التي بعدها هي ان يكون الانسان يعمل المعروف - 00:06:18
لكنه لا يأمر غيره به فيكون مقصرا بهذا المرتبة الثالثة ان يكون هذا الانسان ينهى غيره عني يأمر غيره بالمعروف ولكنه هو غير ممتثل لا يفعل المعروف فهذه الحالة هي التي انكرها الله على بني اسرائيل - 00:06:39
فهذا والذي قبله كل واحد منهما فعل احد الواجبين واما المرتبة الاولى فذاك الكامل الذي فعل الواجبين امتثل وامر الثاني امتثل ولم يأمر الثالث امر ولم يمتثل بنفسه المرتبة الرابعة - 00:07:02
وهي ذاك الذي لم يمتثل في نفسه ولم يأمر غيره هذي الرابعة الخامسة هو الذي لم يمتثل في نفسه وينهى عن المعروف ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى؟ فهو ليس على الهدى - 00:07:24
ولم يأمر بالتقوى فهذا احط المراتب ينهى الاخرين عن الخير والمعروف ويثبتهم عنه كما كان المنافقون يفعلون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا - 00:07:47
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة فهذا شر الناس والمقصود ايها الاحبة ان الانسان حينما يجب عليه ما يجب مما فرض الله عليه ثم يقصر في ذلك - 00:08:09
فليس ذلك يعني انه ان هذا التقصير يحمله على تقصير اخر وهو ترك امر الناس بهذا المعروف فيكون قد ترك واجبين وتكون اساءته اعظم واساءة واحدة اسهل من اساءتين اما ان كان ذلك - 00:08:29
من قبيل المندوب من قبيل المستحب فهو لا يمتثل لم يمتثل لكن يأمر الاخرين به فهذه حال اكثر الدعاة الى الله والامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وهذا الذي قال فيه - 00:08:51
السلف رحمهم الله بانه لو لم يأمر الا من كان ممتثلا لم يأمر احد بمعروف ولم ينه احد عن منكر لكن يحاول الانسان ان يكمل نفسه وان يتقي الله ما استطاع لكنه لن يحيط بالنوافل والعبادات المختلفة من التطوعات - 00:09:08
انواعها اذا كان لا يأمر الا بما يفعل فقط ومعنى ذلك انها ستضيق الدائرة وكيف يعرف الناس شرائع الاسلام وابواب البر فهذا يفتح له في هذا الباب وهذا يفتح له في هذا وهذا يفتح له في هذا ويكون من دل على هدى - 00:09:31
فله مثل اجور من تبعه لا ينقص من اجورهم هكذا الامور غير الواجبة. ولا يكون بذلك اثما ولا مسيئا قد يحث الناس مثلا على فضائل الاعمال بالوان التطوعات في الصيام - 00:09:49
والذكر وما الى ذلك من انواع البر لكنه قد لا يتيسر له ان يفعل كل ما يأمر به. فبهذه الحال لا يكون مؤاخذا وبهذا يحصل الدعوة الى الله والتعليم الناس - 00:10:10
الخير اما الاول ظهر وجهه ولهذا قيل اذا لم يعظ الناس من هو مذنب فمن يعظ الناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم كل الناس صاحب تقصير وذنوب وعيوب ولكن - 00:10:27
تحاول المرء ان يسدد ويقارب. واذا وجه الكلام الى الاخرين ان يكون واعظا لنفسه بهذا الكلام قبل الناس اما ان يتكلم باشياء وكانه قد كمل نفسه بلغة الخطاب لهم انتم كذا انتم كذا انتم كذا. ثقيلة على الاسماء - 00:10:47

اذا تركتم كذا اذا قصرتم في كذا اذا وقعتم حينما تفعل هذه المعصية يكون عليك من الوزر كذا وكذا حينما تهمل كذا حينما لا لا قل حينما نهمل حينما نقصر حينما نضيع حينما نذنب نذنب - 00:11:07

فانت معهم قد ذكرت في بعض المناسبات سبيل الطرفة لكن كالرجل الذي يتحدث يعظ الناس بعد الصلاة وقفوا يعظ الناس ويقول لهم الموظوع جد المسألة فيها جنة ونار لا يأتيني احد غدا - 00:11:22

يقول لكيري ميري يعني هذي الان اذا حللت هذه الجملة ماذا تعني تعني انه مستشعر انه قد حقق النجاة لكنه يتحدث عن هؤلاء الهلكى فيقول لا يأتيني احد غدا يعني يوم القيامة - 00:11:39

ويقول لكيري ميري المسألة جد جنة ونار من الان اعملوا واستعدوا لا يأتيني احد غدا يقول لي يعني يعتذر او يقول ما انتبهت او ما دريت طيب وانت خلص نفسك - 00:11:56

لكن احيانا يكون عند الانسان اذا غفل عن نفسه مثل هذا الشعور وقد لا يتفطن لذلك ثم ايضا هذه القضية تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما يتحقق الاقتداء والقبول والتأثير - 00:12:08

بمن كان ممتثلا فاذا رأى الناس قولا جميلا ولكن الحال لا تسعف من هذا القائل فانه لا يقبلون كلامه ولا ينتفعون به لانهم ينظرون اليه واخطاؤه وعيوبه كما ذكرت في ليلة مضت كما قال بعضهم - 00:12:28

كفوفة الظفر تخفى من حقارتها ومثلها في سواد العين مشهور وخطأ الجاهل المغمور مغمور وخطأ للشرف المشهور مشهور فهذا ينظرون الناس اليه في نظر بمكبر فتتضخم اخطاؤه وعيوبه ونحو ذلك - 00:12:49

فاذا لم يروا قدوة وحالا صالحة للاقتداء والامتثال فانهم لا ينتفعون بهذا الذي يقوله لهم ويخاطبهم به وهذا امر مشاهد فهنا اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم هنا يرشد الى مطابقة الحال - 00:13:10

مع المقال وهذا هو الذي يكون فيه التأثير ان وجد معه الصدق و الاخلاص فلابد من تطابق بين السلوك والقول القول العمل وهذا يحتاج الى شيء من المجاهدة والصبر كثرة المحاسبة - 00:13:32

لي النفس اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فهذه حالة تدعو الى التعجب اي يتعجب منها ولهذا جاءت هذه الهمزة التي يعجب الله فيها من حالهم ويربخهم على هذا الصنيع القبيح. ثم انظروا - 00:13:58

التعبير جاء بالمضارع اتأمرون الناس بالبر فالفعل المضارع يدل على الدوام والتجدد حينا بعد حين. فهذا يدل على ان هذه الصفة تتكرر هذه الخلة. هذا الفعل هذا السلوك يتكرر منهم يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم - 00:14:20

وهم يتلون الكتاب اتأمرون الناس اتأمرون تأمرون هذا فعل مضارع تأمرون وهذا ديدنهم وهذه حالهم فهذا خطاب للذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم اتأمرون الناس بالبر؟ والا وجد في بني اسرائيل من يأمر بالمعروف - 00:14:44

ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكذلك في اولئك الذين اعتدوا في السبت - 00:15:06

اخبر الله عز وجل عن خبرهم وعن اولئك الذين نهوهم وعن اولئك الذين وجهوا الخطاب للناهين دل على وجود فئة كانت تنكر او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم - 00:15:25

يعني نحن نفعل ذلك اعذارا الى الله تبارك وتعالى ولعلهم يتقوه لعله ينفع فوجد فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. لكن في هذه الامة هذه الشعيرة اعظم واكبر واكد والقائمون بها - 00:15:45

اعظم من القائمين فيها من بني اسرائيل ولذلك انظر في الخطابين ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الاخر ذكر الامام - 00:16:05

بالله واليوم الاخر ثم قال ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكن لما ذكر هذه الامة ماذا قال؟ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فذكر الامام بعد الامر بالمعروف والنهي عن - 00:16:21

فاخذ منه بعض اهل العلم ان المغايرة بي الخطابين بتقديم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في اول صفات المؤمنين من هذه الامة

وذكره قبل الايمان بخلاف بني اسرائيل انه في هذه الامة - 00:16:41
ابرز واكد واعظم ما تميزوا به والا فهم يشتركون في الايمان لكن لما تميزت هذه الامة انها قائمة بامر الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كانت خير امة ولذلك قال الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس - 00:17:01
ويكون الرسول عليكم شهيدا وسط عدولا خيارا فهؤلاء من كونهم بهذه المثابة العدول الخيار فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فاذا جاءك من يأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر. اقبل ذلك بصدر - 00:17:23
رحم ولا تعتقد ان هذا تدخل في خصوصياتك. لا هذا من القيام بالعدل وبالقسط والامتثال لامر الله وتحقيق الصفة الكبرى التي اتصفت بها هذه الامة وتميزت على سائر الامم وبهذا - 00:17:40
يكون لهم هذا الوصف من الخيرية غير امة اخرجت للناس بماذا تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر تؤمنون بالله فاذا كانوا لا يأمرون بالمعروف كل واحد في شأنه وفي حاله يعتقدون ان ذلك - 00:18:01
ومن قبيل التدخل في الخصوصيات فان هذا يكون سلبا لهذه الخيرية ولابد وهكذا ايضا تأمل قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وللشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن - 00:18:16
يخالف قوله فعله فاقتداؤهم بالافعال ابلغ من اقتدائهم بالاقوال المجردة وتنسون انفسكم لاحظ هنا النسيان تنسون انفسكم يعني بترك الامتثال. فعبر عن الترك بالنسيان هذا مبالغة في الترك لان النسيان يأتي بمعنى الترك - 00:18:38
تقول فلان نسي اصحابه ولن نسينا فلان صار له شأن ومال فنسي رفقاءه بمعنى تركهم والنسيان الاخر وهو ذهاب المعلوم من الذهن هذا هو النسيان المعروف تقول مثلا نسيت المسألة - 00:19:03
يعني لم يعد يتذكر ذلك فهذا يقال له نسيان ولكن النسيان المقصود هنا هو الترك ينسون انفسكم يعني تتركون الامتثال بما تأمرون به فهذا كذلك في هذا العتاب قال لهم التوبيخ قال لهم وانتم تتلون الكتاب - 00:19:24
جملة حالية تصدر الكلام بهذا الضمير وانتم هذا فيه زيادة في التقريع والتوبيخ وتسجيل التبكيت على هؤلاء عندما تبكت انسان وتقول وانتم تفعلون كذا وانت تفعل كذا وانت حصل منك كذا - 00:19:49
فانت تبكته وتقرعه وتوبخه بذلك وانتم تتلون الكتاب ثم هذا يدل ايضا على ان من يتلو الكتاب ينبغي ان يكون على حال مرضية في نفسه من الامتثال والاستجابة لامر الله عز وجل ومع غيره في دعوته وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر - 00:20:11
ولهذا قال الله عز وجل ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون يدرسون ماذا يدرسون الكتاب وتعاليم الكتاب وتعلمون الكتاب كيف تدرسون وتعلمون ولستم بهذه الصفة ولكن كونوا ربانيين. ولاحظ بما كنتم تعلمون الكتاب - 00:20:36
الباء هذه تدل على التعليل وتدل على السببية بما كنتم تعلمون فحري بمن يعلم الكتاب ومن يدرس الكتاب طلاب العلم الشرعي ان يكون الواحد منهم اكثر الناس تميزا وامتثالا ومبادرة لامر الله واستجابة لطاعته. لا يكون العوام يسبقونه الى - 00:21:01
الطاعات وهو من الذين يتأخرون عنها فهذا فيه عظة وعبرة وانتم تتلون الكتاب. وهذه الامة تتلو الكتاب فاين اثر الكتاب على امة محمد صلى الله عليه وسلم. اذا كان هذا الخطاب لبني اسرائيل يتلون كتابهم - 00:21:24
فهذه الامة اشرف من بني اسرائيل وهذا الكتاب الذي انزل اشرف من الكتاب الذي انزل على بني اسرائيل. وهو اعظم تأثيرا لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله - 00:21:45
فاين اثر هذا الكتاب على من يتلوه من هذه الامة فهذه القضية لا تختص بالعلماء وطلاب العلم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اين عقولكم؟ اين يذهب بها فان ترك الامتثال - 00:22:01
في الوقت الذي يأمر الانسان الاخرين بالمعروف الذي لم يفعله فان ذلك يدل على عدم عقله طيب لو كان لا يأمر بالمعروف ولا يمتثل هذا عقله اسوأ حالا من الاول - 00:22:22
طيب لو كان لا يفعل المعروف وينهى عنه فهذا بالحضيض اسوأ حالا وكلما كان العبد اكثر اعراضا عن امر الله وعلى الامتثال ما دعاه اليه القرآن ما دعاه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فان ذلك يكون نقصا في - 00:22:39

عقله ولذلك انظروا في الايات الكثيرة لعلكم تعقلون لقوم يعقلون ولما ذكر الله خبر ايوب صلى الله عليه وسلم ذكر قصته في موضع قال بعد ما ذكر السياق كاملا قال وذكرى - 00:23:01

اتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى للعابدين في الموضع الاخر لاولي الالباب. اخذ منها بعض اهل العلم وهو ما يسمى بدلالة الاشارة عند الاصوليين الى هنا قال نفس السياق ذكرى للعابدين وهنا ذكرى لاولي الالباب اصحاب العقول الراجحات - 00:23:18

فدل على ان اعقل الناس اعبدهم لله تبارك وتعالى. لماذا؟ لانه ينظر نظر بعيد باخرة ما تغره الدنيا والشهوات والمطامع القريب لانه يعرف انه اذا اخذ هذا اللي ما يحله في جمرة - 00:23:40

الاخرون يمكن ينظرون الى ان هذا مغفل كيف يترك هذه الفرص لكن هو الذي ينظر بنظر صحيح وهؤلاء ينظرون بنظر قريب لا يجاوز الافهم هذي لقلة عقولهم. الانسان اللي يتهافت على المعصية - 00:23:57

هذا لقلة عقل لماذا؟ لانه يحمل على ظهره الانسان الذي يفري لسانه باعراض الناس هذا لقلة عقله. لماذا؟ لانه سيدفع الثمن حسنات تذهب اليهم كل غيبة بشيك كل غيبة بحسنات - 00:24:14

لو قيل ادفع الان كل غيبة بشيك ادفع ثلاثة الاف ريال في هذه الغيبة لفلان وفلان في هذا المجلس كم اغتبت من انسان؟ هذا عطه ثلاث الاف وهذا وهذا ثلاث الاف - 00:24:29

لتاب توبة نصوحة من الغيبة عشان ثلاثة الاف لكن اذا قيل الحسنات ستوزع هنا وهناك الغيبك اكثر او اقل منها الغيبة وكل ذلك محسوب عليك. فهذا اللي يتكلم ولا يبالي - 00:24:39

هذا لقلة عقله. وهكذا ايها الاحبة فان الضعف التدين وضعف الاستقامة وضعف الاستجابة وضعف التقوى في نفوسنا هذا لقلة عقلنا ولقلة بصرنا ولقلة علمنا ولذلك فان الله تبارك وتعالى عد ذلك الذي يفعل المعاصي جاهلا - 00:24:56

من عمل منكم سوءا بجهالة ليس معناها انه ما يعرف ان هذا حرام لان الذي لا يعرف هذا غير مؤاخذ لكن الله ذكر بعده التوبة الذي يتوب هو الذي يعلم بالحكم - 00:25:21

فكل من عصى الله فهو جاهل ولو قيل لاحد من الناس يا جاهل لغضب ولم يقف لغضبته شيء لكن الواقع انه جهل لو عرف الله معرفة صحيحة باسمائه وصفاته وعظمه - 00:25:35

لما اجترأ على معصيته ولكن لجهله يقع في ذلك مثل الصغير اللي يأخذ ما يضره فلربما وقع على النار او اخذ السكين جرح يده او نحو ذلك ووضع في فيه - 00:25:50

شيئا لربما يضره او والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:26:06